مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية علمية محكمة، العدد الـ ٦١، شتاء ١٤٠٠ هـ. ش/ ٢٠٢٢ م؛ صص ٦٨-٤٧

دراسة تداولية للكتابات الجدارية العربية والفارسية من المنظور الغرايسي[١]

نوع المقالة: أصيلة

حميدة بامري[١]، عبدالباسط عرب يوسف‌آبادي[٢] ، علی‌أصغر[*] حبيبي[٣]

١. ماجستيرة في اللغة العربية وآدابها بجامعة زابل

٢. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة زابل

٣.أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة زابل

تاريخ استلام البحث: ١٣٩٩/٠٤/١٦ تاريخ قبول البحث: ١٤٠٠/٠٩/١٩

الملخّص

إنّ قوام نظرية الاستلزام التخاطبي التي طرحها بول غرايس مبادئ تركز على دراسة العلاقة بين اللغة ومتلقّيها بكل ما تحويه من خصائص ومميزات. لخّص غرايس هذه المبادئ على مبدأ الكم، والكيف، والطريقة، والمناسبة، ويعتقد أن الكلام إذا كان موافقا لهذه المبادئ فيطلق على أنه ملتزم بمبدأ التعاون، وإن خالفها وفقا لأغراض بلاغية خاصة فيسمّى بعملية خرق التعاون. تسعى هذه الدراسة وفقاً للمنهج الوصفي-التحليلي إلى الوقوف على ظاهرة الاستلزام التخاطبي وخرقه في الكتابات الجدارية العربية والفارسية والتي ظهرت كفنّ جديد في الآونة الأخيرة في المجتمع وأكثر ما يتمّ فيها الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم خطابياً. قام البحث بدراسة ٤٠٠ كتابة جدارية عربية وفارسية من المنظور التداولي للكشف عن وجوه الالتقاء بين الثقافتين العربية والفارسية. أظهرت النتائج أنّ العديد من الكتابات الجدارية العربية والفارسية (٦٣% العربية و ٥٩% الفارسية) خارقٌ لمبادئ التعاون الغرايسية وأنّ مبدأ الطريقة أكثر مبادئ التعاون خرقاً للكتابات الجدارية (٩١% العربية و ٨٧% الفارسية)، والعلة تكمن في أن الكاتب على الجدران أراد أن يوصل الرسالة إلى متلقّيه بصيغة إيحائية لأجل بيان المعاني التي لايمكنه التصريح بها. فإنّ التشابه في هذه النسبة للكتابات الجدارية العربية والفارسية يبيّن وجوهاً من التشابه بين الثقافتين العربية والفارسية.

الكلمات الرئيسة: الاستلزام التخاطبي، مبادئ الاستلزام الغرايسية، الخرق، مبدأ الطريقة، الكتابات الجدارية.

---

١. تم إجراء هذا البحث بدعم مالي من جامعة زابل ومنحة رقمها ٦١٠٧ UOZ-GR.

* الكاتب المسؤول arabighalam@uoz.ac.ir

١. المقدمة

إنّ للاتصال أهمية فائقة في المجتمع الإنساني وسيكون له بكل تأكيد في الحياة الغد وذلك لأنّ الإنسان لايستطيع أن يحيا بدون اتصال. تعتبر اللغة أهم وسيلة للاتصال، والتفاهم، والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة، وهي نسق من الإشارات والرموز وتشكل أداة من أدوات المعرفة. إذا كانت اللغة وسيلة الاتصال والفهم والإفهام وتحقيق الأغراض فهي أيضاً وسيلة للتفاعل الاجتماعي، والتكيف، والترابط بين أفراد المجتمعات مهما اختلف بيئاتهم، وبلدانهم، وأجناسهم. ومنذ قديم الزمن حاولت الشعوب حل اختلافاتها عبر اللجوء إلى التعايش اللغوي، ولفترة طويلة كان ذلك مسموحاً به في القانون الاجتماعي، واعتبره بعض العلماء ظاهرة طبيعية على المسرح الدولي. تدخل اللغة بوصفها عنصراً أساسياً في تكوين المجتمع من خلال بناء علاقة الأفراد فيما بينهم من جانب وبينهم وبين المجتمع من جانب آخر، ولذلك توصف بأنّها إحدى المكونات الأساسية في عملية اكتساب السلوك الاجتماعي للأفراد. فإنّ التداولية بوصفها من فروع الألسنية تدرس اللغة كعنصر مهم لتعامل الأفراد واستعمالاتها فيما بينهم، وتتحدث عن العلاقة بين المرسِل والمرسَل إليه. فالاستلزام التخاطبي يُعتبر من أشكال التواصل المهمة لأنّه يعتمد على قاعدة مفادها أن الجمل في اللغة تدلّ غالباً على معانٍ صريحة وضمنية تتمظهر دلالياً داخل السياق المتعلق بها. فنظرية الاستلزام التخاطبي التي كان لبول غرايس (Paul Grice) الفضل في عرضها قد بدأ بها نظراً جديداً في استعمال اللغة للتواصل مع الآخرين. والذي يهمّنا أنّ نظريه غرايس ليست نظرية جديدة وحديثة؛ بل إنّ المتتبّع للنقد العربي القديم يرى أنّ العرب عرفوا موضوعات كالاطناب، والمساواة، والإيجاز، والخبر، والإنشاء، والصدق، والكذب، وغيرها في أشكال مختلفة فخلفوا آثار قيمة في موضوع الاستلزام التخاطبي يضاهي في كثير من الأحيان آراء كبار النقاد في العصر الحديث. أما غرايس فقط نظّم هذه الموضوعات كأساليب للتعاون بين المرسِل والمرسَل إليه، وأشار إلى أربع مقولات رئيسية وهي: الكم (Quantity)، والكيف (Quality)، والطريقة (Manner)، والمناسبة (Relevance).

١-١. إشكاليّة البحث

إنّ الكتابة على الجدران تُعدّ من أهم المظاهر الدخيلة التي ظهرت في الآونة الأخيرة في المجتمعات، وخاصة في المجتمعين العربي والفارسي. في سلوك يراه أغلب المنتقدين أنّه صادر من أشخاص يعيشون في فراغ نفسي يعبرون بها عن مكنونهم الداخلي، يشكون همومهم للجدران. ومن المنظور التداولي فهذه الكتابات ما هي إلا مرآة لما يخالج نفس كاتبها «فمنهم من يبعث برسائل حب

وغزل وآخرون بأشعار شوق وحنين، ومنها ما هو أخلاقي ومنها ما تجاوز حدود الأخلاق. ومن هذا المنظور فعلينا أن نقبل هذا الفعل كأنه نوع من أنواع الفن غالبا ما يخرج من الناس العاديين وتخاطبهم» (نورة، ٢٠٠٦: ٤). يستخدم الكاتب على الجدران أقل كلمات وأبسط تعابير لانتقال المعنى المقصود، وذلك لإظهار قدرته على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل، أي أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة. إذن فما يريد الكاتب من كتابته على الجدران هو أن يبلّغ المتلقي على نحو غيرمباشر ما يتاحُ له أنواع الاستعمالات والاستدلالات.

لقد اخترنا دراسة الكتابات الجدارية نظراً لكونها ظاهرة منتشرة بشكل لافت للإنتباه ومجال بحث بكر يحتاج المزيد من البحوث لفهم هذه الظاهرة والإحاطة بجميع جوانبها، وكذلك لأنّها وسيلة للتعرف عما خفي من دلالات اجتماعية وسياسية وأخلاقية. ومن منظور آخر فإن الكتابة على الجدران من أهم الظواهر التي لها علاقة وطيدة بالمجتمع، فكل ما يرتبط بجوانب المجتمع يعتبر موضوعا حيويا يستدعي الدراسة والتحليل، وخاصة مع كثرة انتشار هذه الظاهرة في العصر الحديث، وتشعّب المواضيع التي تطرحها الجدران في كل مكان، الأمر الذي أكسبها أهمية كبيرة. وعلى هذا الأساس يجد الدارس المقارن في الأدبين العربي والفارسي تشابهاً كبيراً لدى استخدام الكتابات الجدارية في طرح المواضيع الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والدينية، والثقافية المتشابهة. والدراسات المقارنة ستفتح نافذة جديدة لإظهار التواصلات الثقافية وإدراك النقاط المشتركة بين الثقافتين العربية والفارسية.

٢-١. هدف البحث ومنهجه

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى الآليات التداولية التي تحتوي الكتابة الجدارية في داخلها، وكذلك الكشف عن الجوانب الثقافية التي تربط بين بيئتين مختلفتين؛ إحداهما البيئة العربية والأخرى البيئة الفارسية، وذلك من أجل الوصول لعمق الكتابات الجدارية العربية والفارسية وتحليل مضمونها. والجدير بالذكر أننا نقصد بالثقافة مفهومها الواسع الذي يعبّر عن الجانب المعنوي من حياة المجتمع، بما فيه من أفكار وقيم سياسية، واجتماعية، ودينية، واقتصادية. تجمّعت الكتابات الجدارية من مختلف البلاد العربية عن طريق الإنترنت ومن ايران عشوائية. وفي البداية تمّ جمع حوالي

٥٢٥ كتابة جدارية عربية و ٦١٢ كتابة جدارية فارسية، وبعد الفحص الجامع في مضامين الكتابات الجدارية وفحواها حُذف ما لا يتوافق مع ثقافتنا ولا يناسب القضايا السياسية، والدينية الراهنة لمجتمعنا. فلذلك اقتصر عدد الكتابات الجدارية العربية والفارسية على ٤٠٠ نموذجا، وبُوّبت حسب دلالاتها السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والدينية، والفردية، ثم استخرجت المعلومات على مبادئ التعاون لغرايس. تمّ تحديد هذه المعلومات في جداول مستقلة وفقاً لمبادئ الكم، والكيف، والطريقة، والمناسبة واحتسبت نسبة استخدام هذه المبادئ في الكتابات الجدارية العربية والفارسية مستقلة. اعتمدت الدراسة على بعض الآليات التداولية انسجاماً مع طبيعة الموضوع، والتي تساعد الباحث أكثر من أجل الوصول إلى ما تُخفيه تلك العينة من الكتابات من دلالات، غير التي تظهر على السطح، فاستعنا بآلية الحقول المعجمية والحقول الدلالية، والتحليل المعجمي من أجل الكشف عن الدلالات المتعددة التي تضمنتها الكتابات المعنية بالدراسة.

١-٣. أسئلة البحث

تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن الأسئلة التالية:

- ما مواطن التلاقي بين الثقافتين العربية والفارسية عندما نحلّل كتاباتهما الجدارية وفقاً لمبادئ التعاون لبول غرايس؟
- أي مبدأ من مبادئ التعاون يتميز في الكتابات الجدارية العربية والفارسية؟

١-٤. خلفية البحث

من خلال قراءاتنا للمصادر التي تعيننا في إنجاز هذه الدراسة والتي تناولت موضوع الكتابة على الجدران نشير إلى أهمها: نورة (٢٠٠٦م) في رسالته التي تُسمّى بـ«التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية» تشير إلى أنّ الكتابات الجدارية حملت عدة أبعاد سياسية واجتماعية وحتى ثقافية، كما برزت بمعانٍ أخرى للتعبير عن أحلام الشباب ومشاكلهم التي تميز حياتهم. نورة (٢٠١٣م) في مقالة «الكتابات الجدارية في الوسط الجامعي الوجه الآخر للعنف الرمزي دراسة استطلاعية بجامعة العربي بن مهيدي أم البواقي» يعتقد أنّ ما يكتب على الحائط عنف حقيقي تجسد بشكل خاص من خلال عدم المحافظة على البيئة الجامعية وبالتالي عدم الاحساس بالمسؤولية العلمية، إضافة إلى البعد الجمالي المفتقد من خلال هذه الممارسات العنيفة لمظامينها. كنزة (٢٠١٣م) في رسالته المعنونة بـ«اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية؛ دراسة ميدانية لعينة من الطلبة الجامعيين بجامعة الحاج لخضر باتنة» تعتقد أنّ ظاهرة الكتابات

الجدارية انتشرت في الشرائح المتعلمة كالطلبة الجامعيين. وهذه الكتابات تظهر الكثير من العبارات والرسوم المجسدة التي تعكس مكبوتات الطالب الجامعي رغم إنتمائه لأهم المؤسسات التعليمية والتكوينية. زندي (٢٠١٤م) في مقالة «دراسة الكتابات الجدارية في مدينة طهران من المنظور السوسيولغوي» قام بدراسة ٢٩٢٩ كتابة جدارية من المنظور التداولي للكشف عن وجوه الالتقاء بين الخطاب الرسمي وغير الرسمي للكتابات الجدارية، وأشار إلى أنّ غالبية هذه الكتابات تدور حول المضامين التربوية، والسياسية، والعقائدية. تحريريان ومرادي‌مقدم (٢٠١٤م) في مقالة «الدلالات الثقافية للكتابات الجدارية: الخطاب الصامت» أشارا إلى أنّ الكتابات الجدارية من أمثال الخطاب الصامت الذي له دلالات نصية تندرج ضمن أصول ثقافية خاصة بها. سيهام (٢٠١٧م) في أطروحته المعنونة بـ«دلالات الكتابات الجدارية: دراسة سيميائية شوارع بجاية أنموذجا» قد حصل على أنّ الفرد يفضل اللجوء إلى الجدران للتعبير عن انشغالاته، ربما لما يمنحه هذا الفضاء من حرية تفوق الحرية التي تسمح بها شبكات التواصل الاجتماعي. النبوي (٢٠١٨م) في مقالة «الاتجاهات الفنية المختلفة وكيفية تناولها لقضايا المرأة في الجداريات قديماً وحديثاً» يميز أنّ الصور المتنوعة والمتناقضة لصورة المرأة كعنصر بصري تشكيلي في فن التصوير الجداري الذي جاء نتيجة للتطور التاريخي للمجتمع البشري ورسالة بليغة كثيراً ما تحمل بين طياتها القيم الروحية والعاطفية والفنية والجمالية والتقانية بأساليب هي ذات أهداف أحياناً.

تمّ العثور على بعض الأبحاث حول مسألة الاستلزام التخاطبي ونظرية بول غرايس، ومنها: البلداوي والسلطاني (٢٠١٩م) في مقالة «الاستلزام الحواري المعمّم في القرآن الكريم: دراسة تداولية في المنظور الغرايسي» يبينان أن الاستلزام الحواري الذي نصّ عليه غرايس قائم على إبلاغ المتكلم المخاطب معنىً ضمنياً ينطوي على غرض براجماتي مقصود. سناء (٢٠١٦م) في رسالة الماجستير «الاستلزام التخاطبي في خطب الإمام علي (ع)» تعتقد أنّ ظاهرة الاستلزام التخاطبي مكّنتْ من إظهار نمط تواصلي جديد لدى التحليل اللغوي لخطب الإمام علي (ع). حمو (٢٠١٨م) في رسالة «تحليل الخطاب الحجاجي في ضوء المنهج التداولي وفقاً لنظرية بول غرايس» يعتقد أنّ الخطاب الحجاجي هو خطاب ممنطق مرتبط بمقام معين، وموجه إلى مخاطب معيّن مجاله الممكن المتحمل وغايته الإقناع والاقتناع.

وعلى ضوء ما تقدم، لم يتوصّل الباحثون لحدّ الآن إلى دراسة تتناول اللون التداولي في الكتابات الجدارية العربية والفارسية. وعلى هذا تُعتبر هذه الدراسة أولَ بحث لساني مقارن عن هذه الظاهرة الاجتماعية.

٢. الاستلزام التخاطبي في الكتابات الجدارية

يعدّ مبدأ التعاون من الركائز التي تقوم عليها المبادئ التي وضعها غرايس، و«يصف ما ينبغي أن يكون، لا ما هو كائن بالفعل في مجمل الحوارات والتفاعلات الإنسانية» (سناء، ٢٠١٦: ١٣). ترجع نشأة البحث في مبادئ التعاون إلى اللغوي بول غرايس من خلال محاضراته منطلقاً من أن «الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون» (جلالة، ٢٠١٦: ١٢). فجعل كل همّه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، «فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غيرمباشر» (نحلة، ٢٠٠٦: ٣٢). اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال.

يعتقد غرايس أنّ القول الذي لايتجاوز ظاهر لفظه لا يمكنه أن يثير أسئلة وبالتالي لا تكون هنالك حجاجية بين المتخاطبين، وأنّ الدلالة غير الطبيعية يتوصل إليها المخاطب عن طريق الاستلزام التخاطبي الذي ينتج بالاستدلال والذي يساعده في استنباط المعاني الفرعية من المعاني الأصلية. «ولقد كانت غاية الأصوليين استنباط تلك المعاني المضمرة التي تختبئ وراء المعاني الظاهرية وذلك للوصول إلى المقاصد الحقيقية» (عشور، ٢٠١٤: ١١). يعتبر الاستلزام التخاطبي جسراً نعبر فيه من المعاني الأصلية إلى الفرعية، «فالمتخاطبون المساهمون في محادثة مشتركة يحترمون مبدأ التعاون والمشاركون يتوقعون أن يساهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونية لتيسير تأويل أقواله» (جلالة، ٢٠١٦: ٩٢). وما القواعد التي حددها غرايس سوى ضابط نظم به عملية المحاورة، إذ «إنه لايستبعد خروج المتحاورين عنها، لكن وجب احترام القاعدة الأسمى والعامة التي سمّاها غرايس بعملية الخرق (violation) الذي يرادف الخروج عن قاعدة معينة يتمكن المتكلم عبره من تضمين مجموعة معان ويقوم السامع باشتقاقها من الرسالة» (سارة، ٢٠١٦: ٢٦). تهدف عملية الخرق إلى بروز دلالات جديدة تخبأ وراء الصورة الظاهرية للكلام، والذي يتمكّن من خلال أربع مبادئ، وهي: مبدأ الكم، ومبدأ الكيف، ومبدأ الطريقة، ومبدأ المناسبة. فالانتقال من المعنى الصريح للكتابات الجدارية إلى المعنى المستلزم يتمّ حسب غرايس بخرق أحد مبادئ التعاون في التخاطب.

۱-۲. مبدأ الكم

هو أحد عناصر الاستلزام التخاطبي الذي يعتمدهُ المتخاطب في خطاباته و«يلزم أن يكون الكلام بالقدر المطلوب لا أكثر ولا أقل، هذا إن لم يكن هناك خرق لمبدأ الكم الذي يخرق بالزيادة، أو نقصان، بحسب حاجة طرفي الخطاب» (رمضان، ۲۰۱۷: ۲۹). يخص مبدأ الكم في قدر الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية، فعلى المرسِل أن يجعل إسهامه في التخاطب بالقدر ما يطلب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه. وإذا زيد الكلام أو نُقص فالخطاب يميل إلى خرق مبدأ الكم، ولابد من الخرق ليتحقق الاستلزام التخاطبي. تدلّ الأمثلة التالية على الالتزام بمبدأ الكم أو خرقه في الكتابات الجدارية العربية والفارسية.

الجدول۱- أمثلة لمبدأ الكم في الكتابات الجدارية العربية والفارسية

الجداريات العربية	الجداريات الفارسية	السياق	نوع الخطاب		التفسير
			الالتزام	الخرق	
أرحل يا دكتاتور	مرگ بر شاه	السياسي		✓	الطلب عن ثبات الأمن والكرامة للشعب للتخلص من الدكتاتورية والدعامة من حرية التعبير ومظاهره السلمية.
أنا مع الجيش	متحد شوید	السياسي	✓		الدعوة الحثيثة والأكيدة إلى الوحدة العسكرية والفكرية على لمّ شمل الأمة إزاء كلمات متعادلة ومتناسبة للمراد.
فلسطين حرةٌ	خرمشهر را خدا آزاد کرد	السياسي	✓		تأدية معنى الحرية بعبارة مساوية له، بحيث تكون الألفاظ على قدر المعاني، لايزيد بعضها على بعض.
بحبك	دلداده	العاطفي		✓	خطاب خاص موجّه إلى متلقٍّ خاص لايشير إليه الكاتب، ومن ثم يصعب على المتلقي غيرالمعنى تأويله ما لم يستعن التجربة السابقة والمعرفة الموسوعية.
كن مع الثورة	استقلال، آزادي،	السياسي		✓	مفاهيم متعددة إزاء كلمات قليلة لبيان التغيير الكامل لجميع المؤسسات والسلطات

	جمهوري اسلامي				الحكومية في النظام السابق لتحقيق طموحات التغيير لنظام سياسي نزيه وعادل.
الحلقة الأخيرة قريباً	دل نبند كه تهش تلخيه	العاطفي		✓	مفهوم الحلقة الأخيرة يأخذ دائماً طابع التشويق إزاء كلمات متعددة، وعادة ما تنهي الحلقة الاخيرة بمأساة أو بنهاية سعيدة.. لكن كلمات الجدارية لاتبين هذه المفاهيم وفقاً للاستلزام التخاطبي.
كنا بخير لولا...	دنياي اين روزهاي من...	العاطفي		✓	تسلب السعادة عن المرء إذا كانت الحياة مملوءة من الحواجز، فهو يرجو حياته خالية عن الحواجز إلا وهي حبيبته. فالكلمات قليلة جدا بالنسبة إلى المعنى المراد.
كلنا هادي	اميدوارم	الاجتماعي		✓	المراد هو أن الأمل رائج في قلوبنا، فعلينا أن لن نقف في دروبنا الصِعاب لنحقق الفوز بعزمنا. فقد جمعت المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل مع الإبانة والإفصاح.
إنتي يا الّلي بِنظرةٍ صغيرةٍ غيّرتي لي حالي	من نيازم، تورو هر روز ديدنه.	العاطفي	✓		رُبما يعجز المرء عن ترجمة ما يدور في عقول حبيبته وفهمها، أو إدراك حقيقة مشاعرها تجاهه، إلا أنه قد يُحس بها ويلمسها من خلال تصرفاتها ونظراتها العميقة، التي قد تكون علامات تُخفي ورائها الكثير من الكلمات.

يبدو من خلال هذه الأمثلة أن الكاتب على الجدران يقصد إلى التقليل من حدّة القلق والقهر الناتج عن الكبت في حالة انغلاق المجتمع والتهميش الاجتماعي؛ وذلك لأن الجدران وسيلة يلجأ إليها الفرد للتعبير عن آرائه الشخصية تجاه الوضع العام السائد وعن ميولاته السياسية والعاطفية، والتي غالباً ما ارتبطت بالوضعية التي يعيش فيها الكاتب. وأظهرت الدراسة الإحصائية للكتابات الجدارية العربية والفارسية أن مبدأ الكم وقواعده متحقق في قسم من محاوراتها (الالتزام بمبدأ الكم في الجدرايات العربية ٢٤% وفي الجدرايات الفارسية ٢٨%)، إذ يبدو أنه متشابه تماماً في الخطاب العربي والفارسي. ويبدو أن هذه النتيجة تتحقّق في معظم المقارنات من هذا النوع بين اللغات في مختلف أنحاء العالم. وهذا يدلّ على أن غالبية الكتابات الجدارية العربية والفارسية قد استخدمت القدرَ المطلوب من الكلمات دون زيادة أو نقصان. وقد يتجلى خرق مبدأ الكمّ للكتابات الجدارية من خلال حذف قسمٍ من الكلام وذلك للاستلزام التخاطبي الناتج عن خرق

قاعدة الكم بلحاظ عدم تقديم المعلومات اللازمة وهذا لايمكن إرجاعه إلى قصور في الخطاب، والمرسَل إليه؛ بل يستلزم جملة من الطرائق البيانية التي تقتصر على الإطناب، والإيجاز، والمساواة. يدل الجدول التالي على كيفية إسهام هذه الكتابات في التخاطب المستلزم للتعاون أو التخاطب الخارق:

		الالتزام بمبدأ الكمّ	خرق مبدأ الكمّ	المجموع
الكتابات الجدارية العربية	الرقم	٩٦	٣٠٤	٤٠٠
	النسبة	%٢٤	%٧٦	%١٠٠
الكتابات الجدارية الفارسية	الرقم	١١٢	٢٨٨	٤٠٠
	النسبة	%٢٨	%٧٢	%١٠٠

٢-٢. مبدأ الكيف

ينصّ مبدأ الكيف على أن «لاتقُل ما تعتقد أنه غيرصحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه» (بسعود، ٢٠١٦: ١٥). والمراد بكيفية الكلام مطابقته للواقع والمراد بخرق الكيفية عدم مطابقته له. «إن كانت النسبة المفهومة من الكلام مطابقة للنسبة الخارجية أي موافقةً لما في الخارج فهو موافق لمبدأ الكيف.. هذا إن لم يكن هناك انتهاك لمبدأ الكيف، فإذا كان هكذا فيعتمد الكلام على الخرق» (الرحموني، ٢٠١٤: ١٠)، حتى يوصِل المرسِل ما يريد إبلاغه إلى المرسَل إليه.

تُعدّ وظيفة الإخبار الوظيفة الأساسية للكلام الخبري، ولكنه قد يخرج لأغراض استلزامية أخرى تتكون من خلال خرق قواعد التخاطب. وعندما يخالف المرسِل مبدأ الكيفية، «فلم يكن كلامه صادقاً للوهلة الأولى، ولم يعرف المخاطب الصدق منه، فلم يكن ملائماً للمعنى الحرفي الذي تعذر التفسير باعتماده» (بوداب و معنصر، ٢٠١٧: ٢٠). فقد يخرج الكلام من فحواه الأصلي، ويكسر قواعد الخطاب لكي ينزاح نحو دلالات أخرى، والعلة ترجع إلى أن هذه الدلالات تتحدد مع أقرب المداخل إليها في إطار مجموعة دلالية واحدة وفق علائق دلالية تناسب السياق. فالمرسِل يؤدي مقصوده بطريقة أكثر وقعاً في نفس المرسَل إليه، وأكثر تأثيراً عليه. وتحقيق ذلك أن نرتبط قاعدة

الكيف بإشكالية الصدق والكذب في علم المعاني. الأمثلة التالية تدل على الالتزام بمبدأ الكيف أو خرقه للبعض من الكتابات الجدراية العربية والفارسية.

الجدول٢-أمثلة لمبدأ الكيف في الكتابات الجدارية العربية والفارسية

الجداريات العربية	الجداريات الفارسية	السياق	نوع الخطاب		التفسير
			الالتزام	الخرق	
هذه الحياة قاسية جداً أين باب الخروج؟	به يك اتفاق خوب نيازمنديم واسه افتادن، واسه رخ دادن!	العاطفي	✓		المعنى أن الكاتب يواجهُ الكثير من العقبات القاسية التي تصده، وتفقده الأمل ولكنه يبحث عن ظروف تعاونه للخروج من العقبات. وهذه المعاني منبعثة من أحاسيسه وموافقة لواقعه الذي يعيش فيه.
مصابة بك حتى العَظم!	من از بچگي تو كف تو بودم!	العاطفي		✓	إن الكاتب قدأصاب بعشقيته إصابة فكرية وروحية من تمام أعضاء جسده. وهذا التعبير يناسب واقعية الكاتب الذي تجرّب البعد والانفصال والهجران. فهو صادق من أعماق وجوده وكلامه يؤيد هذا المعنى.
إن حظي كدقيقٍ فوق شوك نثروه، ثم قالوا لخفاةٍ يومَ ريح اجمعوه.	خرابم مثل خرمشهر.	العاطفي		✓	إن الحالة الروحية للكاتب ليست مواتية، فهو يبالغ في بيان هذه الحالة ويؤديه من خلال أسلوب المبالغة. وهذه المبالغة من أنواع الأساليب المقبولة لأنها تتلعق بالمعنى ومن مقاييس جودته لدى الكاتب.
يدك وطن وأنا من غير الوطن وش أكون؟!!	بي تو من كه هيچ، آسمان هم زمين مي‌خورد!	العاطفي		✓	الكاتب يعبر عن الحب للحبيبة فهو يبالغ في بيان هذه الحالة ويؤديه من خلال أسلوب المبالغة.
جميلة أنتي كأغنية تركية أحببتها ولكني لم أفهمها!	تو به اندازه كشتي گرفتن- هاي حسن يزداني زيبايي!	العاطفي		✓	الحبيبة جميلة جداً لدرجة أن الكاتب على الجدران يعترف أنه لا شيء أجمل من حبيبته. فالكاتب يعتقد بما يقوله وبأتي بدليل لإثبات مدّعاه، وذلك

					عبر تقنية التشبيه.
عيونك قصيدة كتبها نزار وغناها كاظم.	چشم‌هايت مثل غزلي است كه مولانا سروده باشد و چاوشي بخواند.	العاطفي		✓	وصف صادق لجمال عيون الحبيب، وذلك لأن العيون هي من آهم الاعضاء التي تظهر جمال الشخص ويمكن للحبيب من خلال كلام وصف العيون التغزل بعيون حبيبته وإبداء إعجابه بها وبجمالها. فالكاتب هنا قدبالغ في وصف عيون الحبيبة بأنها قصيدة غزلية للعشاق غناها أكبر الموسيقى في العالم.
ضحكتُك حربٌ وأنا أول شهيد	لبخندت تعادل شهر را بر هم مي‌زند؛ تو بخند، من شهر را از نو مي‌سازم	العاطفي		✓	يعتقد الكاتب أن ابتسامة الحبيبة مفتاح لقلوب العشاق، والطريقة المثلى لإحياء الأمل، وبثّ التفاؤل بينه وبين الأخرين. ولكنه يعبر عن هذا المفهوم بأسلوب مجازي خارج عن المعنى الأصلي ومرافق بالمبالغة.

يبدو من خلال الكتابات الجدراية العربية والفارسية أن ظاهرة الاستلزام التخاطبي تتجلى في مجال التشبيه، والاستعارة، والمبالغة. فالكاتب يحوّل المعنى الأصلي إلى صور مجازية وهي نوع من الانتقال إلى المعنى الثاني المستلزم. وفي تحليل مبدأ الكيف للكتابات الجدراية العربية والفارسية لوحظ أن التشبيه، والمبالغة، والكناية، والتشخيص من الأساليب الأكثر شيوعاً في خرق هذا المبدأ، والتي تسببت في عدم التعاون للحوارات. فإذا كان لدى الكاتب اعتقاداً فإنه يتعين على هذا الاعتقاد أن يكون معتقداً بشيء ما، وإذا كانت لديه رغبة فإنه يتعين على هذه أن تكون رغبة في فعل شيء ما، أو أن شيئاً ما يجب أن يحدث. والمعنى من المنظور الغرايسي ينبغي النظر إليه في صلته بالكيفية. فالمتلقّي يكون راغباً في أن يقوم بتأويلات تناسب مراد الكاتب على الجدران إذا ما تمّ توظيف مبدأ الكيف في تأويل الكتابات الجدارية العربية والفارسية، ولكنه أحياناً

يصعب عليه أن يقوم بتحديد هذه الأبعاد تحديداً سليماً غير مشوّش. أظهرت الدراسة الإحصائية عن الكتابات الجدارية العربية والفارسية أن نسبة الالتزام بمبدأ الكيف وخرقه في كلتا اللغتين مشابهة تقريبًا . يوضح الجدول التالي هذا التشابه:

		الالتزام بمبدأ الكيف	خرق مبدأ الكيف	المجموع
الكتابات الجدارية العربية	الرقم	١٤٨	٢٥٢	٤٠٠
	النسبة	%٣٧	%٦٣	%١٠٠
الكتابات الجدارية الفارسية	الرقم	١٦٨	٢٣٢	٤٠٠
	النسبة	%٤٢	%٥٨	%١٠٠

٣-٢. مبدأ الطريقة

يرتكز مبدأ الطريقة على «أن يكون تدخّل المرسِل واضحاً وتنطوي تحت لوائه قواعد فرعية هي: أن يراعي المرسِل ترتيب الكلام ويأتي بكلام موجز ومفيد يخلو من الغموض، واللبس» (قدوري، ٢٠١٣: ٢٧). فطبيعة الإنسان أنه ينزعج ويشمئز من ذكر البديهيات مثلما ينزعج من الغموض التام، فالأجدر أن تحتوي العبارات على نسبة قليلة من الغموض والتلميح. فالصور الإيحائية التلميحية تساعد على تحقيق عملية الخرق لمبدأ الطريقة لأنها أقوى من الصورة الوصفية المباشرة. ولقد صرّح البلاغيون القدماء إلى مبدأ الطريقة وخرقها إلى أن «التناقض بين جزئيات الصورة قد يفضي إلى التآلف، وذلك من حيث أثر الصورة في الحدس، بحيث يكون ائتلاف الصور من حيث العقل والحدس، في وضوح اختلافها من حيث العين والحس» (الجرجاني، ١٩٩١: ١٣٩)، وذلك كما هو معهود في فن الجرافيتي حين يصنع الكاتب والمصور صورته من أجزاء تختلف في الشكل والهيئة، فيكون ذلك أدعى إلى التلاؤم. فالصلة بين الكتابات الجدارية والتصوير وثيقة جدا، فهي تعتمد علي التصوير لأنه يحلّق بخيال الكاتب على الجدران ليتمكن من الجمع بين المتناقضات، مما يؤدي إلى الانسجام التام بين أجزاءها. فالانسجام في مثل هذه الصور يكون أكثر من الانسجام القائم على الكلام المألوف. ولتوضيح مبدأ الطريقة وأساليب خرقه نأتي بأمثلة من الكتابات الجدارية العربية والفارسية:

الجدول٣-أمثلة لمبدأ الطريقة في الكتابات الجدارية العربية والفارسية

الجداريات العربية	الجداريات الفارسية	السياق	نوع الخطاب		التفسير
			الالتزام	الخرق	
عندما يستقيم هذا الخط، سيحبك الجميع فجأة	پرواز را به خاطر بسپار... پرنده مردني است.	العاطفي		✓	إن الكاتب باستخدام أسلوب الكناية –وهو نوع من خرق مبدأ الطريقة–يؤكد على أن الجميع سيتفق على حبنا عندما نموت. فتطلع العبارة معبرة بأسلوب كنائي عن حالة إنسانية تحكمها المشاعر الوقتية. (الكنايتان تدلان على الموت: ١.يستقيم التخطيط الكهربائي للقلب ٢.يطير الإنسان إلى الأعلى)
من حسن حظ هذه الحكومة أن شعبها لا يفكر!!	ملت گدايي مي‌كنند تو خدايي مي‌كني!!	السياسي		✓	يعتقد الكاتب أنّ العنف هو الأداة الخاصة بالحكومة، والمعرفة والمنطق هي الأدوات الخاصة بالشعب الأحرار. فإذا خلا الشعب من المنطق والمعرفة فالحكومة تنتهكها وتضطهدها، لأن الظلم لا يحترم أي حق من حقوق الشعب. فعلى الحكومة أن تكون عارفة بأحوال رعيتها، فتعاقب منهم أهل الشرور المفسدين، وتكافئ أهل الخير المحسنين.
أنتِ عطلة آخر السنة وكلهن بداية امتحان!	وقتي همه كور بودن، تو كردي بهم توجه.!	العاطفي		✓	إنّ معنى الكلام بسيط جدا ويعبر عن جمال الحبيبة أمام باقي الحبيبات واهتمامها

					بالعاشق أمام عدم اكتراث الأخرين به. فقد تمّ التعبير عن هذا المفهوم بأسلوب تمثيلي وكنائي خارق لمبدأ الطريقة.
السفينة في المرفأ آمنة ولكن ليس لهذا الغرض تُبنى السفن	در دنيا هيچ بن‌بستي وجود ندارد؛ يا راهي خواهم يافت يا راهي خواهم ساخت.!	الاجتماعي		✓	إن الكاتب باستخدام أسلوب التمثيل –وهو نوع من خرق مبدأ الطريقة–يحرّض نفسه على السعي لتحقيق مراده، لأنه دون شك ستحقق أهدافه في حال لم يتكاسل أو يتوان عن العمل الدؤوب. لأن الجهد المتواصل هو مفتاح إطلاق قدرات الإنسان الكامنة.
لا يمين ولا يسار نحن ننتمى لمن هم هنا	هميشه در ذهنتان باشد، شرق و غرب دشمنان ما هستند.	السياسي	✓		إن الكلام يتعاون مبدأ الطريقة لأن المرسِل يراعي ترتيب الكلام ويأتي بكلام موجز دون غموض، ولبس.
أيتها الحياة! تمكيجي، شوي يلعن شكلُك، ما أبشعَك!	نفس كشيدن كه زندگي كردن نيست!	الاجتماعي		✓	إنّ الحرمان أدّى إلى رؤية تشاؤمية لدى الكاتب، فهو باستخدام أسلوب الإستعارة والتشبيه –وهما من أساليب خرق مبدأ الطريقة–ومن خلال منظار أسود ينظر إلى الحياة كأنّها كابوس مخيف وبشيع لا جمالَ لها ولو عبر المكياج.

عندما نلاحظ الكتابات الجدارية أعلاها نرى أنها تعبّر عن تصوّر الكاتب على الجدران وميولاته في مجالات متعدّدة سياسية، واقتصادية، ونفسية، واجتماعية، ودينية. وفي تحليل مبدأ الطريقة لوحظ أن غالبية الكتابات الجدارية العربية والفارسية تنتمي إلى التعقيد والغموض والإيجاز، بوصفها من أساليب خرق مبدأ الطريقة. وتقتضي من الباحث أن يكون على معرفة بأفكار الكاتب على الجدران، ومعتقداته وما يكتنفه من أمور اجتماعية وسياسية وثقافية وغيرها. فالكتابات الجدارية رموز تحتاج النفس البشرية إلى جهد كثير في سبيل معرفتها والكشف عن

مدلولاتها ذات الأبعاد المتعددة. فالدراسات النفسية الأدبية تشير إلى أن «التذوق الفني يتعلق بخصائص لها اتصال مباشر بدرجة الغموض، بمعنى أن الشيء المطروح ببساطة وبوضوح تام ومباشرة سافرة، هذا الشيء رسماً كان أو قصيدة أو أياً ما كان، سوف لايكون موضع تذوق حقيقي، بل الأمر الذي لا خلاف عليه هو أنه سيكون في أفضل الأحوال محل فرجة عابرة واستهلاك مبتذل» (حنورة، ١٩٩٨: ٤٢). فالتلميح الذي يؤكد عليه الكاتب على الجدران في الكتابات الجدارية العربية والفارسية تؤثر تأثيراً نفسياً جريّاً على المتلقي حيث تدفعه إلى نوع من المشاركة والتأمل والتركيز الذهني. فينكشف له الغموض ويكتنفه شعور نفسي مُبهج فيُنسيه هذا الكشف وهذا الشعور المبهج ما عاناه في سبيل فك غموض الكتابات الجدارية، وبهذه المعاناة تمايز لغة الكتابات الجدارية لغةَ الحديث العادي، وهذا هو سرّ خلودها.

أظهرت الدراسة الإحصائية للكتابات الجدارية العربية والفارسية أنهما متشابهان في عملية التزام بمبدأ الطريقة وخرقها. والجدول التالي يوضح هذه الحقيقة:

		الالتزام بمبدأ الطريقة	خرق مبدأ الطريقة	المجموع
الكتابات الجدارية العربية	الرقم	٣٦	٣٦٤	٤٠٠
	النسبة	%٩	%٩١	%١٠٠
الكتابات الجدارية الفارسية	الرقم	٥٢	٣٤٨	٤٠٠
	النسبة	%١٣	%٨٧	%١٠٠

٤-٢. مبدأ المناسبة

يعدّ مبدأ المناسبة من عناصر الاستلزام التخاطبي، وعلى هذ الأساس يسعى المرسِل كي يكون خطابه ذا صلة وثيقة بالموضوع، فهذا هو معنى مبدأ المناسبة، وقد تمّت الإشارة إلى أن هذا النوع من المبدأ قد تجلّى منذ القديم عند البلاغيين حيث اشتهرت مقولتهم التي تقول «لكل مقام مقالٌ»، فربطوا بين الكلام والسياق، واعتقدوا أن السياق يعطي قيمة مثالية على الكلام رغماً من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدلّ عليها. فتكسب عناصر الكلام دلالتها من خلال موقعها في السياق، ويزيد ارتباط مكوّنات السياق بالكلام في دقة معنى الكلام، وهذا ما يؤدي إلى مراعاة

مبدأ المناسبة في الكلام. ومن ذلك الحين أصبحت علاقة المناسبة مبدأ في قياس حسن الكلام وقبوله. «فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الحكم تحلّيه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفاً وقوة، وإن كان مقتضى الحال طيّ ذكر المسند إليه فحسن الكلام تركه، وإن كان المقتضى إثباته على وجه من الوجوه، فحسن الكلام وروده عاريا عن ذكره» (السكاكي، ١٩٩٩: ٧٣). فإذا خرج الكلام عن هذه المقتضيات وفقاً لأغراض بلاغية خاصة فهذا ما يسمّى بخرق مبدأ المناسبة من المنظور الغرايسي. أما «إذا كان هناك خرق لمبدأ المناسبة، فإن الكلام يخرج عن مناسبة الموضوع لغاية ما يتخذها المرسِل لإيصال المعلومة للمرسَل» (عبدالباقي، ٢٠١٩: ١٨٦). يعتقد غرايس أن «الخطاب يجب أن يخضع للعوامل السياقية التي أُنتج فيها. فكلما كانت درجة الخضوع كبيرة كان الملفوظ مناسباً، وكلما تطلب تأويل الملفوظ مجهوداً كبيراً من قبل المتلفظ،كان أقل مناسبة من غيره» (جواد، ٢٠١٦: ٧٣). والآن نأتي بأمثلة من الكتابات الجدارية العربية والفارسية لتوضيح هذا المبدأ:

الجدول٤– أمثلة لمبدأ المناسبة في الكتابات الجدارية العربية والفارسية

الجداريات العربية	الجداريات الفارسية	السياق	نوع الخطاب		التفسير
			الالتزام	الخرق	
يا ريتنا جيران... كلما أشتاق لك أجيء أخذُ بَندورة لأمي!	بيا فكر كنيم لحظه ديدار نزديك است!	العاطفي	✓		الكلام يراعي المقتضى وفقاً لمبدأ المناسبة؛ لأنه ليس هناك أجمل من موعد اللقاء مع الأحبة، فعند لقاء من نحب نشعر بالسعادة والسرور للقائه خاصة عندما يكون هذا اللقاء بعد فراق دام طويلا.
حدّثيني عن الثورة والحرية والنضال، ثم قبّليني!	شورش چه مزه‌ای دارد آقا؟!	السياسي	✓		أعلن الكاتب –وكلامه موافق لمقتضى الحال–عن التزامه الصريح بقضايا الشعب، وهو دائماً في خط النار، بل خط القتال الأول والثورة من جهة التمرد السياسي والثورة.
وكيف أهرب منه، إنه قدري... هل يملك النهر تغييراً لمجراه؟	سرنوشت را نمي‌توان از سر، نوشت!	الاجتماعي	✓		القدر هو ما كتبه وقدّره الله للإنسان في حياته من أفعال وأقوال وكل ما يحدث له.

ولتوضيح الجدول الأعلى وفقاً لمبدأ المناسبة، علينا أن نشير إلى وجود علاقة وثيقة بين الكتابات الجدارية العربية والفارسية والسياق، وهذه العلاقة هي مقياس في الحكم على حسن مثل هذه

الكتابات بمقدار ما تتصف به من مناسبة مع المعنى المقصود. فطبيعة الكتابات الجدارية بسبب تراكيبها وطاقاتها المكنونة فيها وما تحتويه من صور وما تعتمد عليه من عمق في التجربة يمكنها من التنويع في قراءاتها وفقا للسياقات العديدة التي تنتج عن طبيعة تكوينها الجمالي مما يجعلها تقترب إلى العالمية. فعلى هذا يعدّ مبدأ المناسبة من المبادئ الرئيسية لتكوين النص، إذ يمكننا أن نميّز بين النص واللانص من خلال قياس مبدأ المناسبة، والدراسة عن الوفاق اللغوي والسياقي بين الدال والمدلول. إن الكتابات الجدارية بوصفها مقطعاً لغويّاً إذا كانت ذات خصائص مميزة ومنسجمة الألفاظ والتي يُطلق عليها كلّاً موحّداً، فتُعدّ هذه الكتابات من قبيل النص، وإذا لم تكن كذلك بحيث تشتمل على جمل غير مترابطة فتُعتبر اللانص. والشكل التالي يوضح ذلك (الفقي، ٢٠٠٠: ٩٩/١):

أظهرت الدراسة الإحصائية التي أجرت عن مبدأ المناسبة للكتابات الجدارية العربية والفارسية أنها تراعي مبدأ المناسبة أكثر من خرقها في كلتا اللغتين، وربما يرجع ذلك إلى أن موضوع الكتابة على الجدران مرتبط بجو المجتمع ولأن المرسِل والمرسَل إليه غيرمعروفين، حتى يتمكن من قول أي شيء بناءً على نفس المناسبة؛ لذلك لا يوجد من ينتقد الكاتب على الجدران ويوبخه. والجدول التالي يوضح هذه الحقيقة:

		الالتزام بمبدأ المناسبة	خرق مبدأ المناسبة	المجموع
الكتابات الجدارية العربية	الرقم	٣١٢	٨٨	٤٠٠
	النسبة	%٧٨	%٢٢	%١٠٠
الكتابات الجدارية الفارسية	الرقم	٣٢٨	٧٢	٤٠٠
	النسبة	%٨٢	%١٨	%١٠٠

النتيجة

ثمة جوانب مشتركة بين الكتابات الجدارية العربية والفارسية يمكن التوصل إليها من خلال قراءة فاحصة لموضوعاتهما وانطباقها على القضايا السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والدينية الراهنة في المجتمعين العربي والفارسي. فمن حيث المضمون تهدف هذه الكتابات الجدارية إلى رسالات متحدة الدلالات تجاه الظروف الراهنة. إنّ الأحاسيس المؤلمة، والحرقة واللوعة الموجودة في الكتابات الجدارية العربية والفارسية مشتركة نسبيةً بحيث نرى آثارها في استخدام الكلمات المؤلمة والتعابير الحرقة لانتقال المعنى المقصود، وذلك وفقاً لمقتضى الحال ونوعية المرسَل إليه. أظهرت الدراسة الإحصائية للكتابات الجدارية العربية والفارسية تشابهاًكبيراً لدى التزامها بمبادئ التعاون وخرقها، وهذا التشابه سيفتح نافذة جديدة لإظهار النقاط المشتركة بين الثقافتين العربية والفارسية. أظهرت النتائج أن غالبية الكتابات الجدارية العربية والفارسية (٦٣% العربية و ٥٩% الفارسية) خارقة لمبادئ التعاون الغرايسية، وهذه تؤكد على نقطة التلاقي بين اللغتين العربية والفارسية بما أن الكاتب على الجدران في كلا اللغتين يعتقد باحترام المتلقّي لتلك المبادئ فقد نشأت مبادئ التعاون خاصة بينه وبين متلقّيه. فقد انفكت غالبية الكتابات الجدارية العربية والفارسية عن الدلالات الملفوظة إلى مدلولات ملتزمة تمثلت في تنزيل الخبر منزلة الإنشاء وتنزيل الإنشاء منزلة الخبر، وكذلك خروج الكلمات عن دلالاتها الحرفية، بحيث مثّلت الكناية، والاستعارة، والتشبيه، والمبالغة أهم تجلياتها. ومن الملاحظ أن اللغة العربية والفارسية متشابهتان في خلقهما جوا تعاونيا آخر عندما تخرقان مبادئ التعاون لغرايس، فعندما نحلّل هذه الكتابات نرى تعاونا ضمنيا بين الكاتب على الجدران وبين متلقّيه، لأن الكاتب أراد أن يوصل رسالته إلى المتلقّي بصيغة مجازية لأجل بيان المعاني التي لايمكنه التصريح به. وهذا ما يجعلنا أن نؤول كتابته الجدارية على أنها خارقة لمبادئ التعاون الغرايسية. والجدول التالي يوضح مواطن التلاقي بين اللغتين العربية والفارسية عند تحليل كتاباتهما الجدارية وفقاً لمبادئ التعاون الغرايسية:

		الالتزام بمبادئ التعاون	خرق مبادئ التعاون	المجموع
الكتابات الجدارية العربية	الرقم	١٤٨	٢٥٢	٤٠٠
	النسبة	%٣٧	%٦٣	%١٠٠
الكتابات الجدارية الفارسية	الرقم	١٦٤	٢٣٦	٤٠٠
	النسبة	%٤١	%٥٩	%١٠٠

ومن ناحية أخرى، فإن مبدأ الطريقة يعدّ أكثر مبادئ التعاون خرقاً للكتابات الجدارية العربية والفارسية (٩١% العربية و ٨٧% الفارسية). تدلّ هذه النسبة على وجوه التلاقي بين اللغتين العربية والفارسية، والتي يعدّ كشفُها من الأهداف الرئيسية لهذه الدراسة. ولتحليل وجوه هذا التشابه يمكن

القول على أن الصور الإيحائية التلميحية، والغموض، والإيجاز تساعد الكاتب على الجدران على تحقيق عملية الخرق لمبدأ الطريقة لأنها أقوى من الصورة الوصفية المباشرة. وهذا يدلّ على أن طبيعة الإنسان ينزعج ويشمئز من ذكر البديهيات مثلما ينزعج من الغموض التام، فالأجدر أن تحتوي العبارات على نسبة قليلة من الغموض والتلميح. فالصلة بين الكتابات الجدارية العربية والفارسية والتصوير وثيقة جدا، فهي تعتمد علي التصوير لأنه يحلّق بخيال الكاتب على الجدران ليتمكن من الجمع بين المتناقضات، مما يؤدي إلى الانسجام التام بين أجزاءها. فالانسجام في مثل هذه الصور يكون أكثر من الانسجام القائم على الكلام المألوف. فهذه هي وظيفة الخيال الذي يعتمد على التأليف بين العلاقات الجديدة المنتزعة من الأشياء، ويقوم بالتوحيد بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي. ومن ناحية أخرى، يعدّ مبدأ المناسبة أقل مبادئ التعاون خرقاً للكتابات الجدارية العربية والفارسية (٢٢% العربية و ١٨% الفارسية). تدلّ هذه النسبة على وجود العلاقة بين الكتابات الجدارية العربية والفارسية والسياق، وهذه العلاقة هي مقياس في الحكم على حسن مثل هذه الكتابات بمقدار ما تتصف به من مناسبة مع المعنى المقصود. فطبيعة الكتابات الجدارية بسبب تراكيبها وطاقاتها المكنونة فيها وما تحتويه من صور وما تعتمد عليه من عمق في التجربة يمكنها من التنويع في قراءاتها وفقا للسياقات العديدة التي تنتج عن طبيعة تكوينها الجمالي مما يجعلها تقترب إلى العالمية. والجدول التالي يوضّح نسبة الالتزام بمبادئ التعاون وخرقها للكتابات الجدارية العربية والفارسية:

		مبدأ الطريقة		مبدأ الكم		مبدأ الكيف		مبدأ المناسبة	
		الالتزام	الخرق	الالتزام	الخرق	الالتزام	الخرق	الالتزام	الخرق
الكتابات العربية	الرقم	٣٦	٣٦٤	٩٦	٣٠٤	١٤٨	٢٥٢	٣١٢	٨٨
	القياس	٩%	٩١%	٢٤%	٧٦%	٣٧%	٦٣%	٧٨%	٢٢%
الكتابات الفارسية	الرقم	٥٢	٣٤٨	١١٢	٢٨٨	١٦٨	٢٣٢	٣٢٨	٧٢
	القياس	١٣%	٨٧%	٢٨%	٧٢%	٤٢%	٥٨%	٨٢%	١٨%
المجموع	الرقم	٤٠٠		٤٠٠		٤٠٠		٤٠٠	
	القياس	١٠٠%		١٠٠%		١٠٠%		١٠٠%	

المصادر والمراجع

الف. الكتب

الجرجاني، عبدالقاهر (١٩٩١م). **أسرار البلاغة**. التعليق: محمود محمد شاكر. ط١. القاهرة: مطبعة المدني.

جواد، ختام (٢٠١٦م). **التداولية: أصولها و اتجاهاتها**. ط١. الأردن: كنوز المعرفة.

حنورة، مصري (١٩٩٨م). **علم نفس الأدب**. ط١. القاهرة: دار غريب.

السكاكي، سراج الدين (١٩٩٩م). **مفتاح العلوم**. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.

الفقي، صبحي إبراهيم (٢٠٠٠م). **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية**. ط١. القاهرة: دار قباء.

نحلة، محمود (٢٠٠٦م). **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**. ط١. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

ب. الرسائل الجامعيّة

بسعود، سهام (٢٠١٦م). **تداولية الخطاب التعليمي في التراث مقدمة ابن خلدون أنموذجاً**. رسالة الماجستير. جامعة زيان عاشور الجلفة.

بوداب، نوال؛ معنصر، وسيلة (٢٠١٧م). **قواعد المخاطبة في كتابة نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخرالدين الرازي**. رسالة الماجستير. جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي.

جلالة، خولة. **رسالة الهناء لأبي العلاء المعري: مقاربة تداولية**. رسالة الماجستير. جامعة قالمة. ٢٠١٦م.

حمو، عمار (٢٠١٨م). **تحليل الخطاب الحجاجي في ضوء المنهج التداولي نظرية بول غرايس**. رسالة الماجستير. جامعة عبدالحميد بن باديس مستغانم.

رمضان، رانجي (٢٠١٧م). **الاستلزام في قصة ليلة الزفاف لتوفيق الحكيم: دراسة تحليلية تداولية**. رسالة الماجستير. جامعة مالك إبراهيم.

سارة، تمرابط (٢٠١٦م). **الاستلزام الحواري في كليلة ودمنة**. رسالة الماجستير. جامعة العربي بن مهميدي أم البواقي.

سناء، هاني (٢٠١٦م). **الاستلزام التخاطبي في خطب الإمام علي (ع)**. رسالة الماجستير. جامعة محمد خيضر بسكرة.

سيهام، بوطغان (٢٠١٧م). **دلالات الكتابات الجدارية: دراسة سيميائية شوارع بجاية أنموذجاً**. رسالة الماجستير. جامعة عبدالرحمان ميرة بجاية.

عشور، زهوة (٢٠١٤م). **الاستلزام الحواري في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني مقاربة غرايسية**. رسالة الماجستير. جامعة مولود معمري تيزي وزو.

قدوري، عائشة (٢٠١٣م). **بلاغة الخطابة وآلياتها التداولية: الخطابة القضائية أنموذجاً**. رسالة الماجستير. جامعة وهران.

نورة، عامر (٢٠٠٦م). **التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية**. رسالة الماجستير. جامعة الإخوة منتوري قسنطينة.

ج. المجلات

الرحموني، بومنقاش (٢٠١٤م). «الضوابط التداولية للنص الديني التفسير أنموذجاً». المغرب: **مجلة مؤمنون**. السنة١٣. العدد٢٩. صص١-٢١.

عبدالباقي محمد، أسماء (٢٠١٩م). «الاستلزام الحواري بين التراث والحداثة: صحيح ابن حِبان أنموذجاً». جامعة المستنصرية: **الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع**. السنة١١. العدد ٣٤. صص ١٩٩-١٨٠.

بررسی تطبیقی دیوارنوشته‌های عربی و فارسی بر اساس الگوی گرایس

نوع مقاله: پژوهشی

حمیده بامری، عبدالباسط عرب یوسف‌آبادی*، علی‌أصغر حبیبی

۱.دانش‌آموختهٔ کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی دانشگاه زابل

۲ .استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه زابل

۳. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه زابل

چکیده

نظریهٔ اصول همکاری که بانی آن پول گرایس است بر پایهٔ قواعدی استوار است که بر محور ارتباط زبان و مخاطب و ویژگی‌ها و ابعاد آن می‌چرخد. گرایس این چهار قاعده را شامل اصل کمیت، کیفیت، روش و مناسبت معرفی می‌کند و معتقد است اگر سخنی متناسب با این چهار قاعده باشد به اصل همکاری شناخته می‌شود و اگر بنابر اغراض بلاغی خاص، برخلاف این قواعد صورت پذیرد در این صورت تابع اصل نقض همکاری است. در این پژوهش تلاش می‌شود اصول همکاری یا نقض آن در دیوارنوشته‌های عربی و فارسی که پدیده‌ای نوظهور در جوامع کنونی به شمار می‌آید و عموما پیام آن به صورت غیرمستقیم به مخاطب منتقل می‌شود، مورد بررسی قرارگیرد. بر این اساس ٤٠٠ دیوارنوشتهٔ عربی و فارسی انتخاب شد تا با بررسی آن‌ها بر اساس اصول همکاری گرایس، زمینه‌های مشترک فرهنگی میان عرب‌ها و ایرانیان کشف گردد. نتایج نشان می‌دهد بخش زیادی از دیوارنوشته‌های عربی و فارسی (٪٦٣عربی و ٪۵۹ فارسی) در پی نقض اصول همکاری گرایس پدید آمده‌است و علت این امر می‌تواند در این باشد که دیوارنویس قصد دارد پیام‌هایی را که نمی‌تواند صراحتا به مخاطب انتقال دهد، با ساختاری تلویحی به وی منتقل نماید. بنابراین این میزان از تشابه می‌تواند بیانگر مشابهت‌های فرهنگی میان عرب‌ها و ایرانیان باشد.

کلیدواژه‌ها: همکاری گفتمان، اصول همکاری گرایس، نقض، اصل روش، دیوارنوشته.

---

* این پژوهش با حمایت مالی دانشگاه زابل به شماره گرنت UOZ-GR6107 انجام شده است.

* نویسندهٔ مسئول arabighalam@uoz.ac.ir

The Comparative study in the Arab and Persian graffiti from the Graysian perspective*

Article Type: Research

Hamideh Bameri[1], Abdulbasit Arab Yousefabadi[2], Ali Asghar Habibi[3]

1. M.A. of Arabic Language & Literature Department University of Zabol
2. Assistant Professor of Arabic Language & Literature Department University of Zabol
3. Associate Professor of Arabic Language & Literature Department University of Zabol

Abstract

The basis of the conversational coercion theory proposed by Paul Grace is principles that focus on studying the relationship between language and its recipient, with all the characteristics and characteristics contained in this relationship. Grace summarized these principles in four: the principle of quantity, quality, method, and occasion. And based on the Graysian perspective, if the speech takes into account the four principles, then it is called a process of requiring cooperation, and if it contradicts it according to special rhetorical purposes, then it is called a process of breaching cooperation. This study seeks to identify the phenomenon of conversational entailment and its breach in Arab and Persian mural writings, which have emerged as a new art in recent times in society and express the inner components of its author. the research examined ۴۰۰Arab and Persian mural writings from a deliberative perspective to reveal the faces of cultural convergence between the Arab and Persian cultures. the results showed that a significant portion of Arab and Persian mural writings (Arabic ۶۳% and Persian ۵۹%) violate the principles of graceful cooperation, and the reason is that the writer wanted to convey the message to his recipients in a suggestive form in order to indicate meanings that he cannot express. Thus, this level of similarity can indicate cultural similarities between Arabs and Iranians.

Keywords: conversational evocation, principles of coercion, breach, tariqat principle, frescoes.

* This research has been done with the financial support of University of Zabol under the grant number UOZ-GR6107.

* Corresponding Author arabighalam@uoz.ac.ir